

المصارف الإسلامية مقارنة بغيرها من المصارف الأخرى وأحكام الفوائد.. دراسة فقهية مقارنة

قام بإعداد هذا البحث الباحثان:

محمد عوض الهطلاني

مدرب متخصص ب – الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب

حمد راشد مسلم الشحومي

مدرب متخصص ب – الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب

Email: - sohomi@icloud.com

مقدمة البحث

تعتبر المصارف قاطرة أي دولة للتنمية فهي الحصن الحصين لكل مواطن وكل مؤسسة وهي عامل الأمان لأي مستثمر ولا يمكن الاستغناء عنها بأي شكل من الأشكال، إذ أنها المصدر الأساسي للمحافظة على الأموال والحصول على الأرباح دون التعرض لأي عمليات وهمية أو سرقة للأموال.

وتتيح المصارف لصغار المستثمرين لدخول في الاستثمارات طويلة الأجل، والاستفادة من أرباح هذه الاستثمارات. كما تحفظ النقود من مخاطر السرقة التي قد تتعرض لها المنازل في أحيان كثيرة خاصة أثناء السفر.

كما تقوم المصارف بعمليات التمويل عن طريق منح القروض بفوائد معينة للشركات وصغار المستثمرين بهدف تسريع عجلة الانتاج في مختلف الدول

وحتى منتصف القرن الماضي لم يشهد العالم إلا المصارف التجارية والتي كان يرفض ملايين العملاء التعامل معها في العالم الإسلامي بسبب شبهة التعامل الربوي، الأمر الذي أدى إلى ظهور البنوك الإسلامية في عشرات الدول الإسلامية وحتى في العديد من الدول الأوروبية التي لا تعتبر الدين الإسلامي الحنيف المصدر الرئيسي للتشريع.

في هذا البحث (المصارف الإسلامية مقارنة بغيرها من المصارف الأخرى – وأحكام الفوائد.. دراسة فقهية مقارنة) سوف نتناول أهمية المصارف والفرق بين المصارف العادية والمصارف الإسلامية وحكم الفوائد والقروض وآراء علماء الدين والمؤسسات

الدينية في العالم الإسلامي في هذا الأمر. ونختم البحث بعدد من التوصيات المفيدة للأفراد والمجتمعات الإسلامية ككل.

الكلمات الافتتاحية: مصارف – استثمار – قروض – عجلة الإنتاج- المصارف التجارية – المصارف الإسلامية – علماء الدين

The summary

Banks play a major role in building any country. They have become the main engine of development, progress and prosperity. Banks perform three main functions: saving , investing, and managing money. They give individuals many advantages such as educational opportunities, treatment, housing, transportation and other benefits.

In this research, we will discuss the types of banks, namely commercial banks and Islamic banks, the difference between them and the advantages of each type. The research will also deal with the position of Muslim scholars on usury(RIBA) and the supporting and disapproving opinions about loans from banks.

There is no doubt that the Holy Qur'an explicitly prohibited usury more than one thousand four hundred years ago. However, recent developments require Muslim scholars to define a clear meaning of usury because we cannot live without the banks that have entered the lives of individuals and institutions.

In the end, the research deals with a number of recommendations in the field of banking and investment. It also recommends the need to benefit from capital in an effective manner through projects and away from inflation , which helped in increasing the prices of all commodities.

key words: Banks - investment - loans - production - commercial banks - Islamic banks - religious scholars

عناصر البحث

- تعريف المصارف التجارية وأهم مميزاتها
- تعريف المصارف الإسلامية وأهم مميزاتها
- الفرق بين المصارف التجارية والمصارف الإسلامية
- الربا وأنواعه وأسباب تحريم الشريعة الإسلامية للتعامل الربوي
- فوائد المصارف.. رأي الأئمة الذين أحلوها والأسانيد التي تدعم رأيهم
- فوائد المصارف.. رأي العلماء والأئمة الذين حرموها والأسانيد التي تدعم رأيهم
- أيهما أفضل اقتصاديا للأفراد.. استثمار الأموال في السوق أم الإيداع في المصارف؟
- النتائج والتوصيات

تعريف المصارف التجارية وأهم مميزاتها

المصارف التجارية هي مؤسسات مالية تشارك في اقتراض وإقراض الأموال. تأخذ المصارف ودائع العملاء مقابل دفع فائدة سنوية لهم. ثم تستخدم المصارف غالبية هذه الودائع لإقراض عملاء آخرين لمجموعة متنوعة من القروض. الفرق بين سعري الفائدة هو فعليًا هامش الربح للمصرف. تلعب المصارف دورًا مهمًا في الاقتصاد لتقديم خدمة للأشخاص الراغبين في الادخار. كما تلعب أيضًا دورًا مهمًا في تقديم التمويل للشركات

التي ترغب في الاستثمار والتوسع. هذه القروض والاستثمارات التجارية مهمة لتمكين النمو الاقتصادي لأي دولة

الغرض الرئيسي للمصارف

- الحفاظ على الأموال آمنة للعملاء دون أي مخاطر
- تقديم فائدة للعملاء على الودائع، مما يساعد على الحماية من فقدان الأموال لقيمتها. فالمصارف التجارية تدفع فائدة على الودائع. بالنسبة للحسابات الجارية، قد يكون هذا منخفضاً جداً، ولكن بالنسبة لحسابات التوفير، يمكن أن يكون معدل الفائدة كبيراً. وفي فترة التضخم، تعتبر أسعار الفائدة على الودائع مهمة جداً للحفاظ على القيمة الحقيقية للمدخرات. على سبيل المثال، إذا كان التضخم ٤٪ فإن الاحتفاظ بالنقد سيشهد انخفاض قيمة المدخرات. ومع ذلك، إذا كان المصرف يدفع معدل فائدة بنسبة ٦٪، فإن القيمة الحقيقية لمدخرات الأفراد ستزيد. بالنسبة لبعض العملاء، مثل المتقاعدين، يمكن أن تكون مدفوعات الفائدة على مدخراتهم المصرفية مصدراً مهماً للدخل
- إقراض الأموال للشركات والعملاء ومشتري المنازل
- تقديم الاستشارات المالية والخدمات المالية ذات الصلة مثل التأمين
- يحتاج المستهلكون بشكل متزايد إلى البنوك لدفع الفواتير إلكترونياً
- توفر القروض المصرفية والرهن العقاري فرصة لشراء سلع باهظة الثمن والسداد على مدى فترة طويلة - على سبيل المثال منزل، سيارة- قطع أراضي

المصارف المركزية

يقوم المصرف المركزي على أساس معظم الأنظمة المصرفية الحديثة. عادة ما تكون المصارف المركزية منظمة شبه حكومية، ولها مهام مختلفة مثل ضمان السيولة الكافية، والعمل كمقرض وفي بعض الحالات وضع السياسة النقدية.

استقرار النظام المصرفي وانهياره

الهدف من النظام المصرفي هو توفير الأمن والثقة في الاقتصاد. فإذا سمح للمصارف بالإفلاس وخسر المستهلكون مدخراتهم؛ قد يتسبب ذلك في زعر مالي واسع النطاق وسيسحب العديد من المستهلكين مدخراتهم ويحتفظون بها نقدًا. وإذا كان هناك سحب للأموال، فسيؤدي ذلك إلى نقص الأموال للإقراض. هذا هو السبب في أن المصارف المركزية تعمل كمقرض وهي بمثابة الملاذ الأخير

تعريف المصارف الإسلامية وأهم مميزاتهما

المصارف الإسلامية هي مؤسسات نقدية، تلتزم أحكام الشريعة الإسلامية لجذب الموارد النقدية من الأفراد وتوظيفها بطريقة صحيحة في إطار القواعد المستقرة للشريعة الإسلامية، وبما يخدم شعوب العالم الإسلامي وتنمية موارد الأمة وللمصارف الإسلامية العديد من الأهداف التي تسعى لتحقيقها في ظل المنافسة الشرسية مع نظيرتها التجارية. وتتلخص هذه الأهداف في التالي:

أولاً:

إيجاد بديل شرعي فعال للأفراد والمؤسسات لاستثمار أموالهم بعيداً عن شبهة الربا

ثانياً:

تقديم خدمات مصرفية متميزة لتحقيق دفعة قوية لاقتصاديات الدول الإسلامية والمساهمة في جميع الأنشطة التجارية والاقتصادية والزراعية والاجتماعية بعيداً عن التعامل بالربا

ثالثاً:

تشجيع الاستثمار وتركيزه في الإنتاج حتى لا تكثر أوراق النقد وتقل قيمتها، لذا فالمصرف الإسلامي يشجع الأفراد على المشاركة الجادة في المشروعات.

رابعاً:

ابتكار طرق جديدة للتمويل، كالمضاربة والمرابحة والمشاركة، تتناسب مع الأحكام الإسلامية، وتتناسب في الوقت ذاته مع المتغيرات الحديثة التي يشهدها العالم في مختلف المجالات

خامساً:

محاولة استقلال العالم الإسلامي اقتصادياً من خلال توسيع التجارة بين الدول الإسلامية والتخلص من التبعية للدول الكبرى.

سادساً:

تقديم القروض الحسنة للمشاريع والمؤسسات الإنتاجية المتوسطة والصغيرة، وتيسير القروض الحسنة للأفراد من دون فوائد.

ركائز المصارف الإسلامية

مما سبق يتضح أن المصارف الإسلامية تركز على أسس بارزة تميزها عن المصارف التقليدية، وأهمها تحريم الربا وعدم تقديم القروض بفائدة، وتحريم أشكال الاحتكار كافة وتوجيه الأموال للمشاريع الاقتصادية بدلا من اكتنازها وعدم التعامل في أي مجالات تخالف الشريعة الإسلامية مثل تجارة الخمر أو لحوم الخنزير، وتحقيق التكافل الاجتماعي عن طريق إحياء فريضة الزكاة وحث الأغنياء على التمسك بهذه الفريضة وإخراج نصيب الفقراء وفق القواعد المعروفة والحسابات الدقيقة

لماذا لا تمنح البنوك الإسلامية فائدة محددة؟

تعتبر المصارف الإسلامية أن النقود في الدين الإسلامي الحنيف لها أحكام خاصة فهي ليست سلعة كي تباع أو تشتري بأقل أو أزيد من قيمتها الفعلية لأن البيع بأكثر من القيمة يعد من الربا الصريح. وعند إخراج هذه الميزة فإن النقود سوف تؤدي مهمتها الأساسية في الحفاظ على التعامل المادي بعيدا عن أي تأثير على الخدمات أو قيمة أي سلعة

وهنا يتساءل البعض كيف تحصل المصارف الإسلامية على الفائدة؟

في الواقع تحصل المصارف الإسلامية على العوائد عن طريق التعامل وفق عقود محددة توظف رؤوس الأموال في الأنشطة الاقتصادية المختلفة التي تعود بالفائدة المباشرة على المجتمع، ومن هذه الأدوات الشراكة والإجارة والمضاربة والمزارعة

الفرق بين المصارف التجارية والمصارف الإسلامية

من الفروق الأساسية بين الأنظمة المصرفية التقليدية والخدمات المصرفية الإسلامية أن الخدمات المصرفية الإسلامية تحظر الربا، كما تحظر أيضاً أي استثمار يتضمن عناصر أو مواد محظورة في القرآن - بما في ذلك الكحول والقمار ولحم الخنزير. وبهذه الطريقة، يمكن اعتبار الخدمات المصرفية الإسلامية شكلاً متميزاً ثقافياً للاستثمار الأخلاقي.

تستخدم البنوك الإسلامية أنظمة المشاركة في الأسهم. تعني المشاركة في رأس المال أنه إذا قام أحد البنوك بإقراض الأموال إلى شركة ما، فسوف تقوم الشركة بسداد القرض دون فوائد وتعطي البنك بدلاً من ذلك نصيباً من أرباحه. إذا تخلفت الشركة عن السداد أو لم تحقق ربحاً، فلن يستفيد البنك أيضاً. بشكل عام، تميل المؤسسات المصرفية الإسلامية إلى تجنب المخاطر في ممارساتها الاستثمارية. ونتيجة لذلك، فإنهم يتجنبون عادة الأعمال التي يمكن أن ترتبط بالفقاعات الاقتصادية

ويمكن تلخيص الفروق بين المصارف التجارية (التقليدية) والمصارف الإسلامية في

النقاط التالية:

**

المال في المصارف التقليدية منتج ومصدر للتبادل له قيمة للتداول أما في المصارف الإسلامية فالأصل منتج والمال هو مجرد مصدر للتبادل

**

في البنوك التقليدية يتم احتساب الفائدة على أساس الفترة الزمنية التي تم أخذ القرض فيها أما في المصارف الإسلامية فالربح المحقق من التجارة هو المصدر الرئيسي لتحديد قيمة الدخل.

**

لا يتم تطبيق تقاسم الخسائر في الخدمات المصرفية التقليدية بينما يمكن تقاسم الخسائر إذا تكبد المصرف الإسلامي خسارة.

**

في المصارف التقليدية يتم احتساب الفائدة بغض النظر عن أداء الأعمال بينما في المصارف الإسلامية لا يوجد مفهوم للفائدة ويتم تقاسم الخسائر في إطار التمويل الإسلامي.

**

في المصارف التقليدية لا يوجد سلع أو خدمات أثناء صرف الأموال. الأمر الذي قد يؤدي في التوسع في النقود إلى حدوث تضخم، أما في المصارف الإسلامية فيوجد سلع وخدمات أثناء صرف الأموال. وبما أن المال لا يتم توسيعه فلا يوجد تضخم ناتج.

**

في المصارف التقليدية يدور المال بين أيادي قليلة ولا يوجد نمو حقيقي، أما المصارف الإسلامية نظرًا لأن الثروة الحقيقية تنتقل إلى العديد من الأيدي ويتم تداول الأموال في أشخاص مختلفين، فهناك تأثيرات مضاعفة للثروة الحقيقية.

**

في المصارف التقليدية إذا لم يتم سداد القرض، يصبح قرضًا متعثراً ويتم شطبه، أما في المصارف الإسلامية إذا لم ينجح المشروع، تقرر الإدارة نقل الملكية إلى كيان آخر للتغلب على الخسائر

**

في المصارف التقليدية يشتمل تمويل الديون على مصاريف فائدة تشكل جزءًا من الدخل الخاضع للضريبة ويتسبب في عبء ضريبي على مرتبات الأفراد، وبسبب هذا الدخل تتأثر المدخرات بشدة مما يؤدي إلى انخفاض إجمالي الناتج المحلي. أما في المصارف الإسلامية فيتم تقاسم الأرباح في المضاربة والمشاركة وينتج عن ذلك تخفيف العبء على رواتب الأفراد وهذا سيزيد من المدخرات وكذلك دخل الأفراد مما يظهر نموًا في الناتج المحلي الإجمالي

الفوائد على إيداع الأموال المصارف

مما لا شك فيه أن موضوع فوائد المصارف من الموضوعات الشائكة ومثار جدل واسع بين علماء الأمة في كل مكان وزمان ولم يتم حسمه نهائياً حتى هذه اللحظة. فبعض العلماء والأئمة والمؤسسات الدينية النافذة في العالم الإسلامي ترى هذه الفوائد حلالاً، وعلماء آخرون وأئمة يرون هذه الفائدة حرام وبمثابة ربا. وفي هذا البحث سوف أتناول الرأيين بالتفصيل والأساليب الداعمة لكل طرف.

الربا وأنواعه وأسباب تحريم الشريعة الإسلامية للتعامل الربوي

الربا مفهوم إسلامي يشير بشكل عام إلى النمو أو الزيادة. بمعنى آخر، يشير المصطلح إلى الفائدة المدفوعة على القروض أو المكتسبة على الودائع المصرفية يمكن أن يعني الربا أيضاً السعي وراء مكاسب تجارية غير مشروعة من خلال تقييم معدلات الفائدة الباهظة - أي الربا

أنواع الربا

الربا ثلاثة أنواع. النوع الأول، وهو الأكثر شيوعاً، (ربا النسيئة) ، حيث يتقاضى المقرض أي مبلغ يزيد عن مبلغ القرض الأصلي

النوع الثاني

(ربا الفضل). هذا النوع ينطبق فقط على سلع مثل الأرز، والقمح، والزيت، والسكر، إلخ. إذا تبادل شخصان نفس المنتج بكميات غير متساوية، يكون الزائد ربا. ففي صحيح مسلم عن عبادة بن الصامت، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، مثلا بمثل، سواء بسواء، يدا بيد، فإذا اختلفت هذه الأصناف، فبيعوا كيف شئتم، إذا كان يدا بيد

النوع الثالث

ربا القرض: وهو الربا الذي يكون فيه قرض مع منفعة للمقرض، كأن يقرض شخص سلعة على أن يعيد إليه أفضل منها، أو يعيدها نفسها بالإضافة إلى نفع معها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا أقرض أحدكم قرضا فأهدى إليه أو حمله على الدابة فلا يركبها، ولا يقبله، إلا أن يكون جرى بينه وبينه قبل ذلك). وقد حرّمه عدد من الصحابة منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه واتفق العلماء على حرّمته

يسمح الإسلام بنوع واحد فقط من القروض وهو القرض الحسن (المعروف حرفياً باسم القرض الخير)، حيث لا يتقاضى المقرض أي فائدة أو مبلغ إضافي على الأموال المقرضة

وقد فسر الفقهاء المسلمون التقليديون هذا المبدأ بدقة شديدة، بالقول إن هذا الحظر ينطبق على أي ميزة أو مزايا قد يؤمنها المقرض خارج القرض مثل ركوب بغل المقرض، أو تناول الطعام على مائدته

لماذا الربا محرم؟

إن السبب الأول والأهم في تحريم الربا هو إعلان الله ذلك. ويستند إلى حكمة الله اللامتناهية أنه يرى العمل واجباً أو محرماً، ويوصي بالأمر لمصلحة الإنسان في الدنيا والآخرة، فهو الحكيم العليم. على المسلم أن يمتثل لأمر الله؛ سواء علم الحكمة من الأمر، أم لم يعلمها، قال الله تعالى:- (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)، والربا يتعارض مع روح الأخوة والتعاطف، ويقوم على الجشع والأنانية وقساوة القلب. الربا هو أحد المساهمين الرئيسيين في التضخم.

الربا يسبب الصدمة والاكْتئاب بسبب الديون المتركمة.

الربا مكسب مؤكد دون أي احتمال للخسارة، وبالتالي فإن كل المخاطر يتحملها المقترض، بدلاً من تقاسم المخاطر والأرباح مع الطرفين

وباختصار، فإن الربا هو ترتيب استغلالي يبقي الفقراء في ظروف مالية غير مستقرة لأن الفقراء عالقون في ديون تتزايد باستمرار بينما يزيد الأثرياء ثرواتهم دون خلق أي قيمة إضافية. يكسب الأغنياء المال من أموالهم ويدفع الفقراء المال لاستخدام الأموال التي لا يملكونها - مما يعزز الفجوة بين الأغنياء والفقراء.

والربا كله محرم بالكتاب، والسنة، والإجماع؛ أما الكتاب، فقول الله تعالى: وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَاَ وَأما السنة، ففي الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُؤْبَقَاتِ. قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكَ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي

حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرَّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَدْفُ الْمُحْصَنَاتِ
الْعَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ

رأي الأئمة الذين أحلوا فوائد المصارف والأسانيد التي تدعم رأيهم.

نبدأ من مؤسسة الأزهر الشريف في مصر وهي أكبر مؤسسة إسلامية في العالم الإسلامي والمرجع الدائم عند الاختلاف. فإمام الأزهر الشريف الدكتور أحمد الطيب وهو أحد أكبر علماء العالم الإسلامي ومن كبار المفكرين وشخصية عالمية يعرفها القاصي والداني يؤكد عدم وجود أي دليل يثبت أن إيداع الأموال في المصارف بمثابة ربا مشددا على أن إيداع هذه الأموال بغرض الاستثمار حلال إذا كان الشخص غير قادر على إنشاء مشروع خاص به ولا يمتلك نوعا ثابتا من الدخل يعينه على الحياة. في المقابل، أكد إمام الأزهر أن أخذ الأموال من البنوك بغرض القرض لمجرد القرض فإن مثل هذه الأموال تدخل تحت بند الربا.

وفي هذا السياق أيضا وفي فتوى رسمية لدار الإفتاء المصرية عن فوائد المصارف، قالت إن إيداع الأموال في المصارف بغرض استثمارها في تمويل المشروعات الكبيرة، وأخذ عائد شهري عن المبلغ المودع يجوز حتى إن كان المبلغ محدد سلفا بنسبة معينة ولتكن مثلا ١١ % . وأجازت دار الإفتاء المصرية للمصارف أن تأخذ العائد المتفق عليه مع أصحاب المشروعات الكبيرة التي يتم تمويلها، باعتبار ذلك نوعا من الاستثمار وليس قرضاً، ولذا فهي من العقود الجديدة غير المسماة التي يجوز استحداثها

مفتي مصر السابق، عضو هيئة كبار العلماء الدكتور علي جمعة سار على نفس النهج مؤكداً أنه لا يوجد ربا الآن في النقود، لأنها ليست ذهباً ولا فضة كما كانت في العصور القديمة، وإنما هي أوراق مالية تطبعها المصارف المركزية في كل دولة مشيراً إلى أن الأئمة الأربعة قالوا إن الربا يقع في الذهب والفضة وليس في الأموال الرائجة

رأي مفتي السعودية في الفوائد البنكية

وفي المملكة العربية السعودية مهد الدين الإسلامي الحنيف يرى الشيخ عبد العزيز آل شيخ مفتي المملكة أن إيداع المال في المصارف والحصول على عائد منها حلال ولا شبهة فيه شريطة أن يكون الشخص بدون وظيفة ولا يمتلك دخلاً شهرياً ثابتاً يعينه ويعين أسرته على توفير المتطلبات الضرورية.

رأي العلماء والأئمة الذين حرّموا فوائد المصارف والأسانيد التي تدعم رأيهم

في المقابل يرى الكثير من علماء الدين الإسلامي الحنيف أن فوائد المصارف ربا صريحاً. وقال الشيخ محمد صالح المنجد وهو أحد شيوخ السلفية إن وضع مثل هذا المال في المصارف من الكبائر، إلا أنه عاد وقال إذا اضطر الشخص إلى اللجوء لحفظ المال في المصرف فلا يجب أن يأخذ عليه فائدة وأن يكون للمصرف أنشطة استثمارية مباحة شرعاً

أما إمام الدعاة الشيخ محمد متولي الشعراوي فقد حذر مما وصفه بالتحايل على الدين لإرضاء أي هوى شخصي مستشهداً بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: إن الحلال بين

وإن الحرام بيّن، وبينهما أمور مشتبهات، لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب رواه البخاري ومسلم

وقال الشيخ الشعراوي إن علماء المسلمين انقسموا حول هذا الأمر ولم يتم حسمه، لذا فهو من القضايا التي عليها شبهات. لذا فإن النتيجة المستفادة من رأي الشيخ الشعراوي أن فوائد المصارف محرمة أو تقع تحت بند الشبهات، لهذا يجب على المسلم المتمسك بدينه والحريص على إطعام أولاده من الحلال عدم الوقوع في هذه المعصية

رئيس جامعة الأزهر الأسبق الدكتور عبد الفتاح الشيخ يحذر من فوائد المصارف قائلاً إنها الربا بعينه وحرام شرعاً مضافاً أن المودع في المصرف عليه أن يتحمل المكسب والخسارة وليس المكسب فقط

بدوره حرّم الدكتور محمد بدر أستاذ الدعوة الإسلامية في جامعة الأزهر فوائد البنوك قائلاً إن الربا محرمة عند الله - عز وجل - وذلك في قوله تعالى في سورة البقرة: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٢٧٨ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَإِن تُبْتِغُوا فَلَئِمَّ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ٢٧٩ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۗ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٢٨٠ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ۗ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ٢٨١

وأكد الدكتور بدر أنه لا يجوز لأي مسلم إيداع أمواله في مصارف تتعامل بالربا وإذا اضطر إلى ذلك لعدم اكتسابه خبرة في عمل مشروع ما أو أرملة لا تستطيع استثمار أموالها فإنه يجوز فتح حساب بدون فوائد لمجرد حفظ الأموال من السرقة. وإذا اضطر المسلم لأخذ فائدة طبقا لقوانين المصارف فإن عليه التخلص منها بإنفاقها على الفقراء دون الاستفادة منها شخصيا.

موقف مجمع البحوث الإسلامية من فوائد المصارف.

هناك موقف وسطي لمجمع البحوث الإسلامية في القاهرة قال خلاله إنه من الأفضل أن نعطي جميع التعاملات مع المصارف صفة الوكالة بمعنى أن يكون المصرف وكيلًا عن المودع في إدارة أمواله واستثمارها بالطريقة الصحيحة وبما لا يخالف أحكام الشريعة الإسلامية. وأكد المجمع أن قضية تحديد الربح مقدما أمر لا علاقة له بالحلال والحرام إذ أن المصارف تجري الدراسات الاقتصادية الخاصة بربحية أي مشروع. وحول احتمال وجود أي خسارة في مشاريع المصارف ومطالبة البعض بتحمل المودع نصيبه من هذه الخسائر، قال المجمع إن المصارف تقوم بعمل الكثير والكثير من المشاريع فإذا خسر مشروع فإن ربحية باقي المشاريع تستطيع تغطية الخسارة، وبهذه الطريقة سوف تغطي الأرباح مبلغ الخسائر ولا يتحمل المودع أي خسارة.

أيهما أفضل اقتصاديا للأفراد.. استثمار الأموال في السوق أم الإيداع في المصارف؟

يسأل البعض عن هل الأفضل للشخص القادر صحيا وذو خبرة في مجال ما أن يستثمر أمواله في مشروع ما أو أن يودع أمواله في المصرف ويتحصل منها على عائد مادي شهري أو سنوي؟. يؤكد الاقتصاديون أن استثمار الأموال في السوق أفضل بكثير من إيداعها في المصارف لأن المصرف يعطي العميل فائدة حالية عن خسارة سوف يخسرها مستقبلا جراء ارتفاع السلع والتضخم. على سبيل المثال، إذا قام مواطن مصري بإيداع مبلغ مليون جنيه اليوم في أحد المصارف بفائدة ولتكن ١١ في المئة فإنه سوف يتحصل سنويا على فائدة تقدر بنحو ١١٠ آلاف جنيه. في المقابل فإن السلعة التي من الممكن أن يشتريها اليوم بالمبلغ المودع في البنك لن يستطيع شراؤها العام المقبل بنفس المبلغ إذ ستزيد على الأقل ١٥٠ ألف جنيه. فالمصارف تعطي فائدة حالية لكنها لا تضمن بقاء الأسعار كما هي عليها. نخلص من هذا أن استثمار الأموال في أي مشروع صناعي أو زراعي أو عقاري أفضل بكثير من الإيداع في المصارف من الناحية الاقتصادية بغض النظر عن مسألة الحلال والحرام، فقد يأخذ أي شخص بالأراء التي تحلل فوائد البنوك أو أن يكون هناك شخص آخر غير مسلم لا يعطي اهتماما لقضية الربا.

النتائج والتوصيات

بعد أن استعرضنا خلال هذا البحث أنواع المصارف والأسس التي يقوم عليها العمل المصرفي والدور الذي تلعبه المصارف في دعم اقتصاديات جميع الدول والموقف الشرعي المؤيد والمعارض لعوائد المصارف فإننا نوصي بالتالي:

أولاً:

على منظمة التعاون الإسلامي المعنية بشؤون العالم الإسلامي في مختلف المجالات سواء سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية عليها ضرورة تنظيم مؤتمر عالمي بمشاركة رجال و علماء الدين في مختلف الدول الإسلامية وكذلك خبراء الاقتصاد الدوليين وذلك لتحديد الموقف الشرعي الواضح من التعاملات مع البنوك وتحديد المعاملات الربوية وغير الربوية حتى يتم تضييق مساحة الخلافات الفقهية بين علماء الأمة فيما يخص المعاملات المالية وأن تخرج توصيات من مثل هذا المؤتمر تكون ملزمة لجميع الدول الأعضاء. ويفضل أن يكون هذا المؤتمر سنويا للتعامل مع أي تطورات مستجدة على أن يتم عقد الكثير من الندوات وورش العمل في مختلف الدول بعد انتهاء المؤتمر لتطبيق النتائج التي خرج بها المؤتمر على أرض الواقع.

ثانياً

ضرورة تشكيل هيئة إسلامية عليا تتمتع بالاستقلالية التامة بعيدا عن ضغوط الحكومات والمؤسسات الدولية النافذة لمراقبة أعمال المصارف الإسلامية ومدى التزامها بأحكام الشريعة في جميع التعاملات المالية.

ثالثاً:

من الضروري أن تهتم المصارف الإسلامية بالبحث العلمي والتوسع فيه إذ أن هذا القطاع قد توسع بصورة كبيرة خلال العقدين الأخيرين ما يتطلب الموظف المؤهل علميا للتعامل مع هذه المستجدات التي يشهدها العالم في مختلف المجالات. كما يجب على

المصارف الإسلامية التوسع في المدن النائية والقرى إذ أنه في كثير من الدول لا تتواجد المصارف الإسلامية إلا في المدن الكبيرة فقط.

رابعاً:

على وزارات الأوقاف في الدول الإسلامية توضيح المخاطر الناجمة عن القروض الربوية التي تقوم بعض الشركات بمنحها للشباب بفوائد عالية على أساس مشاريع وهمية ليست على أرض الواقع والتي تصل إلى أكثر من ٣٠ في المائة (كما في مصر في الوقت الحاضر) والتي تسببت في خسائر فادحة للشباب بل ووصل الأمر ببعضهم إلى ظلمات السجون.

خامساً:

في كل الأحوال فإن المشاريع الصغيرة هي أفضل استثمار للشباب بدلا من إيداع الأموال في المصارف، إذ أن أي مشروع سوف يساعد على سرعة دوران عجلة الإنتاج في أي دولة. لذا فعلى جميع الحكومات الإسلامية مساعدة الشباب في إنشاء المشاريع الخاصة بهم من خلال منحهم العديد من الامتيازات مثل تخفيض الضرائب أو إلغاء الجمارك ولو حتى خلال السنين الخمس الأولى لأي مشروع وبعد ذلك تتحصل الدولة على حقوقها بما يضمن عدم تعثر صاحب المشروع مستقبلا.

المراجع العربية

- قومان – مناف (٢٠١٦) الصيرفة الإسلامية: الفرق بين البنك التقليدي والإسلامي
- مشعل – طلال (٢٠١٨) مميزات البنوك الإسلامية
- أبو دلو – أنوار & عبادة - إبراهيم عبد الحليم (٢٠١٦) الصيرفة الإسلامية ودورها في الوقاية من تعثر الديون
- معمر – حمدي & صليقة -فلاح (٢٠٢١) متطلبات حوكمة الرقابة الشرعية في المؤسسات المالية الإسلامية - جامعة الشلف الجزائر
- العتيبي – خالد فالح (٢٠١٥) تجديد الفقه وأثره في العمل المصرفي - دراسة مقاصدية مقارنة
- زايدي – مريم & رحمانى – موسى (٢٠١٧) اتفاقية بازل ٣ لقياس كفاية رأس المال المصرفية وعلاقتها بإدارة أخطار صيغ التمويل الإسلامية
- حية – عافر & لحيلح – الطيب (٢٠١٥) التمويل بين البنوك الربوية والبنوك الإسلامية - جامعة أم البواقي
- عبد العزيز – خالد & محمد – باوني (٢٠١١) مشكلة الفوائد والبنوك الإسلامية

المراجع الأجنبية

- 1- Farook -. Sayd (2021) What Is Riba—and Why Is It Haram in Islam?
- 2 - AZIZ – Farooq(2007) Qur'anic Concept of Riba (Interest)
- 3- QADEERUDDIN- AHMED (1995) “What is Riba”?, Journal of Islamic Banking
- 4- Ausaf- Ahmad(1995) “The Evaluation of Islamic Banking” in Encyclopedia of Islamic Banking, London,
- 5- Saeed- Abdullah(1996) Islamic Banking and the Interest: A Study of the Prohibition of Riba and its Contemporary Interpretation
- 6 Ayub- Mohammed (2021) What is Riba in Islam?
- 7 - - Hamid Bafagih- Suad (2020) Why is Riba Haram?